

تحقيق

مشيخة العقل تحت عمامة السياسة



شيخان درزيان خلال مصالحة الشويفات في كانون الثاني الفائت (أرشيف - بلال جاويش)

وأهمها الاختيار على نحو جماعي وديموقراطي، وعلى أساس توحيد الرؤية الدينية والاستراتيجية لمذهب الموحدين الدرزي ودور الدرزي السياسي في لبنان والمنطقة، كي لا نقع في محذور التفرد والاستفراد». بضيف: «هناك شيخان نكنّ لهما الاحترام والتقدير، لكننا بحاجة إلى آلية قانونية وسياسية من أجل حل هذه الإشكالية، ومشيخة العقل مقام يجب احترامه، وأنا حريص جداً كشخص وكفريق سياسي على مقام سماحة الشيخ نصر الدين الغريب، وأي طرح للتسوية يجب الحفاظ على مقامه وكرامته ودوره الرائد في أصعب الظروف».

ويتناول الداود إشكالية الأوقاف «وما يجري فيها وحولها، إذ إن هناك ما بين 20 إلى 30 مليار دولار من الأملاك العينية والمنقولة تخص طائفة الموحدين ولا نعلم أين تذهب عائداتها وأين تصرف هذه الأموال؟ ومثال ذلك مقام «الست شعوانة» في قضاء راشيا أو غيره». ويتابع «هناك تسييس لأموال الأملاك العامة والأوقاف وإرضاء الناس بالقشور والفتات والأموال الطائلة مختفية، المقامات الدينية ملك الطائفة ككل، لا ملك أشخاص، وعائداتها يجب أن توزع بالعدالة على فقراء الطائفة ومحتاجيها، وهذا ما لا يحدث. مثلاً في راشيا المستشفى الحكومي يغطي بالكامل نفقات العلاج لبعض الأشخاص المنتمنين سياسياً إلى فريق النائب جنبلاط، بينما يختلف الأمر في التعاطي مع المنتمنين إلى فريقنا بمختلف تنوعاته السياسية». وسأل عن مصير «الصكوك والوثائق الخاصة بالعقارات العامة للأوقاف الدرزية، أين هي، وبعبارة من توضع، ومن يتصرف بمسؤولية تجاهها؟».

ويطالب الداود «بتغيير شامل للهيكلة العامة والحاملة لمشيخة العقل والأوقاف، وذلك عبر لقاء درزي عام بعيداً عن الإعلام والمشاحنات، رغم أنه حتى اليوم لم يقاتحني أحد بملف مشيخة العقل جدياً، وهي تبقى في إطار المناقشات العامة».

من جهة أخرى، يؤكد مسؤول الإعلام في الحزب الديموقراطي اللبناني، سليم حمادة، وهو عضو سابق في المجلس المذهبي الدرزي، أن «لا تسوية في موضوع مشيخة العقل قبل نهاية الأزمنة السياسية التي تعصف بالوطن عموماً وبطائفة الموحدين الدرزي، وربما التهدة الحالية بين المير طلال أرسلان ووليد بيك تفيد التسوية وتسرع بها، رغم أن المسألة قد طالت كثيراً، لكن المشكلة اليوم تكمن بأن المجلس المذهبي الحالي قد قضى على التعددية السياسية بداخله وهو ذات لون واحد». يضيف «الحزب الديموقراطي لا يبحث موضوعاً مذهبياً داخل المجلس السياسي لكونه حزباً علمانياً، لكن موقع رئيس الحزب ودوره بفرضان منه التدخل في ملفات خاصة بطائفة الموحدين، وليس هناك أي طرح جدي حتى اليوم في هذا المجال، وعلينا العمل أكثر فأكثر من أجل قضايا الناس بعيداً عن المشاحنات بين السياسيين، وربما يأتي الحل بالتسوية السياسية الشاملة في لبنان وبين الأطراف السياسيين في داخل الطائفة».

يرفض حمادة أي كلام عن تسوية: عندنا مجلس مذهبي عقل نفتخر به

الطائفة الدرزية، رغم أن ذلك من واجب الدولة كي لا تصبح الطوائف كيانات مستقلة، لكن علينا العمل بالحد الأدنى في انتظار قيام الدولة». ويرى النائب السابق فيصل الداود أن «مصلحتنا الأساسية توحيد مشيخة العقل، لكن على أسس ثابتة

في رأي وهاب، «لأن لا أحد من الدرزي يقبل بعد الآن بمنطق الشيخين أو بتعديل القانون لمصلحة وجود شيخين للعقل، وفي كل الأحوال إن الشكل الحالي للمؤسسات التابعة لمشيخة العقل ليس مقبولاً وخاصة موضوع الأوقاف». ويقول إنه «يحمل مشروعاً ويطرحه على الجميع من دون استثناء وهو سهل التحقيق إذا تضافرت الجهود وصفت النيات، بأن تكفل لجنة موثوقة لتحرير الأرض التابعة للأوقاف في منطقة بعورثة - قضاء عاليه بمحاذاة بلدة الدامور التي تبلغ مساحتها مئات آلاف الأمتار، والبداية ببناء عشرة آلاف مسكن عليها تكون بمثابة مدينة سكنية مع كل مستلزماتها، على أن يحصل كل شاب أراد الزواج على شقة سكنية يدفع ثمنها بحدود 20 أو 30 ألف دولار مقسطة على سنوات. وتوضع لها الآلية القانونية، وتتولى الأوقاف تغطية الباقي عبر أموالها أو بالتعاون مع مؤسسات أخرى، على أن يجري تسهيل المعاملات وتبسيطها وتكون الشقق ملك أول عشرة آلاف شاب يتقدمون للشراء».

ومن أجل ذلك، باشر وهاب حملة اتصالات «من أجل إيجاد مناخ داعم لهذه الفكرة كي لا تستمر مشيخة العقل مكاناً للتناحر الحزبي والسياسي غير المجدي أو للوجهة الاجتماعية الفارغة، فكفانا إشغالا للناس بقضايا لا تعود عليهم بالنفع، وإذا لم نقم بذلك فما معنى وجود كل المؤسسات». ويعلق وهاب: «لا يمكننا المقارنة مع ما تقوم به المؤسسات عند الطوائف الأخرى من مشاريع مع واقع مؤسسات

المجلس المذهبي، ولا مانع من أن يكون أحد الشيخين أو غيرهما في المنصب، لكن بمباركة جميع القوى». يضيف: «من المنطقي ألا يستطيع أحد حسم المشكلة القائمة، وخاصة أن الشيخ نصر الدين الغريب قد طالب النائب طلال أرسلان غير مرة بمعالجة وضعه، وعليه لم يُعرف بعد ما إذا كان أرسلان قد تحدث والنائب وليد جنبلاط في الأمر أو لا». «استقالة الشيخين هي الحل الوحيد».

تسوية مع بري

رغم أن موقع شيخ العقل في طائفة الموحدين هو كمفوض شرعي من الطائفة تجاه السلطات الرسمية وواجهتها الإعلامية، إلا أنه لا يمثل المرجعية الروحية في الطائفة، وإنما يتمتع بالتقدير والاحترام. بينما المرجعيات الروحية للطائفة تقع على عاتق المشايخ أصحاب العمامة المكوّسة. وما يحدث اليوم وخلال المناسبات الاجتماعية في قرى الجبل يربك المنظمين من أبناء الطائفة، وخاصة في المآتم حين يستلزم حضور المرجعيات الروحية، إذ نادراً ما يلتقي المرجعان في مناسبة واحدة، وهنا تبرز إشكالية وجود شيوخ عقل. بينما كانت الأمور، في السابق، تسير على نحو أفضل حين كانت المواقع مشرعة وكانت مشيخة العقل بثلاثة مواقع. واليوم، تجمع كل القوى على ضرورة توحيد المرجعية، والمفارقة أنه للمرة الأولى منذ الاستقلال توحد النواب الدرزي في إطار مرجعية النائب وليد جنبلاط بعد انتخابات عام 2005 باستثناء النائب أنور الخليل الذي ينتمي إلى كتلة التحرير والتنمية، لكن جرت التسوية مع الرئيس نبيه بري وصوّت لمصلحة إقرار قانون المجلس المذهبي.

تعود قضية توحيد مشيخة عقل طائفة الموحدين الدرزي إلى الواجهة، هناك مساع حثيثة بعيداً عن الإعلام إلى معالجة مشرّفة، وجديدها اليوم اقتراحات عملية، ووضع آليات حل في انتظار المخارج المقبولة من كل الأطراف، وارتفاع منسوب الحديث عن كيفية الاستفادة من مقدرات الأوقاف

عاهر ملاحب

مشيخة العقل، اليوم، تتأرجح بين شرعيتين: قانونية وروحية، بين واقع انتخاب الشيخ نعيم حسن القانوني والشرعي بالنسبة إلى الإدارات الرسمية، ومبايعة شعبية ذات أكثرية في الإطار الروحي والديني للشيخ نصر الدين الغريب، التي جرت في خلد رداً على انتخاب الشيخ حسن بحضور النائب طلال أرسلان والوزير ونّام وهاب والنائب فيصل الداود يومها.

يرفض النائب مروان حمادة أي «كلام عن تسوية أو غيرها، في ما يخص مشيخة العقل». ويسأل: «لماذا التسوية وهناك مجلس مذهبي منتخب وشرعي وبراغي الأصول القانونية، وقد أقرّ قانونه في المجلس النيابي. وهناك شيخ عقل شرعي، هو الشيخ نعيم حسن، نفتخر به، ويؤدّي دوره على نحو طبيعي، فما الداعي لكل ذلك؟».

وفيما ينفي حمادة علمه «بأي كلام عن تسوية أو ما شابه»، مؤكداً أن «هذه المسألة خارج البحث، على حد علمي»، يكشف مصدر في المجلس المذهبي الدرزي (رفض الكشف عن اسمه) أن «هناك مساعي للتقارب وجمع الشمل وتوحيد الأمور والجميع يسعى من أجلها نتمنى أن تصل إلى خواتيمها ولا بد من خطوة «تجسير خاطر الجميع»، وخصوصاً عند الفريق الآخر. وهناك شخصية تسعى للعمل على إيجاد المخارج المشرفة، لكن ليس كما يصل خيال البعض إلى حدود تنازلات كبيرة».

وسط هذا، يصّر رئيس تيار التوحيد ونّام وهاب على أن «الحل والخروج من الأزمنة هو في استقالة الشيخين والتوافق على شيخ عقل واحد ينتخبه

Call for Proposals from local Civil Society Organisations

The Danish Refugee Council seeks proposals from registered local non-governmental organisations for projects that will provide needed services to Iraqis or mixed community groups (at least 2/3 Iraqi). The program, funded by the U.S. Bureau of Population, Refugees and Migration, will award individual grants of up to \$12,000 each. Interested organisations should contact Mireille Chiha at mireille.chiha@drclbanon.dk, tel: 01-736987 or 01-738289 for an application form. As funds are limited grants will be awarded on a 'first come, first served' basis.